نظرة عامة على الصراع

يعتبر الجنرال بوفر الشرق الاوسط منطقة ساخنة معرضة للانفجار في كل لحظة . ويعتبر أن « في الشرق الاوسط أزمة مفتوحة حادة ناجمة عن وجود اسرائيل »(١)، و« ان مسألة اسرائيل ستلعب خلال فترة طويلة دور المفجر الخطر في منطقة من أقل مناطق العالم استقرارا »(٢). ولكنه لا يرى أن وجود اسرائيل هو السبب الوحيد لانعدام الاستقرار في المنطقة ، بل يضيف الى ذلك عدة أسباب هي : ١ ــ التطور الجاري داخل الحضارة الاسلامية السائرة على سبيل التحديث ، ٢ ــ النفسية العنيفة التي يتمتع بها سكان المنطقة وعاطفيتهم التي تملؤهم بالحب حينا وبالكراهية حينا اخر ، ٣ ــ انقسام دول المنطقة الى دولة تقدمية واخرى تقليدية ، ٤ ــ وجود مصالح كبيرة عالمية في المنطقة (بترولية واستراتيجية) ، الامر الذي يدفع الدول العظمى الى التدخل فيها باستمرار ، وتحويلها الى منطقة من مناطق الحرب الباردة(٣). وهو يرى ان اسرائيل « التي زرعتها السياسة البريطانية على الارض العربية بتهور »(٤)لا تسبب اضطراب المنطقة فحسب ، بل تشكل عاملا قويا « قادرا على ايقاظ الضمائر العربية من سباتها »(٥)، واعطاء العالم العربي المجزأ « نوعا من الوعي المشترك ، ونوعا من التلاحم الذي لا يصل مع ذلك الى مستوى الوحدة . وقد يؤدي استمرار المجابهة العسكرية بين الدول العربية واسرائيل مدة طويلة الى بعث أمة عربية كبرى ، وعندها يصبح مستقبل اسرائيل نفسه حرجا »(٦).

ويضع بوفر الصراع العربي ــ الاسرائيلي ضمن اطار الصراع بين الدولتين الاعظم ويستنتج من ذلك ان الحروب التي سيعززها هذا الصراع ستكون بالضرورة محدودة ، تخضع لشكائم كابحة قوية جدا . وتأتي قوة الشكائم (تحديدات العمل) ، برأي بوفر ، من ضخامة مصالح الدولتين العملاقتين في المنطقة التي يمثل فيها النفط هدفا من الدرجة الاولى(٧)، ومن خوف هاتين الدولتين من الصدام المباشر بينهما « وتتدخل الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، في الشرق الاوسط ، للمحافظة على التوازن ، لكنهما تتدخلان أيضا للمحافظة على النزاع ضمن اطار الحدود التي تقدران بأنها مقبولة »(٨). ومن هنا يرى ان التفاهم الضمني بين الدولتين الاعظم يؤثر على طبيعة الصدامات المسلحة العربية ــ الاسرائيلية ، ولكنه يرى في الوقت نفسه ان هذه الصدامات « ستحدد الى وقت طويل طبيعة التعارض بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة »(٩).

ويعتبر الجنرال بوفر الوحدة العربية ــ كما رأينا ــ عاملا هاما في تحديد مصير الصراع العربي ــ الاسرائيلي . ولقد كتب في العام ١٩٦٧ ، أن أهم أسباب عدم تحقيق وحدة الدول العربية المشرقية ، رغم المحاولات المتكررة لذلك ، هو « المركزية الشديدة لسياسة الجمهورية العربية المتحدة »(١٠) وقال عن وحدة دول المغرب العربي « ان آفاق التجمع في افريقيا الشمالية متوقفة الان بسبب الاختلافات العميقة في وجهات النظر بين الجزائر من جهة ، وتونس والمغرب من جهة اخرى . ولكن من المحتمل عودة هذه الافاق اذا ما بدلت الجزائر سياستها »(١١).

*

هذه هي بصورة عامة ، خلاصة وجهة نظر الجنرال اندريه بوفر حول مسائل الصراع العربي الاسرائيلي . وموقع هذا الصراع ضمن مجمل الاوضاع العالمية ، والاوضاع السائدة بين الدولتين الاعظم بصورة خاصة . وسنرى فيما يلي موقفه التفصيلي بالنسبة الى كل مرحلة من مراحل هذا الصراع .